اما قرار التدخل العسكري المباشر في فلسطين، فقد اتفقت عليه دول الجامعة في نيسان ١٩٤٨، فقط، بعد أن كانت قوات المنظمات الصهيونية قد بسطت سيطرتها الفعلية، كلياً او بنسبة غالبة، على المناطق التي خصها بها قرار التقسيم، وامتدت الى مناطق اخرى. وبعد أن بلغ ضغط الرأي العام العربي ذروته، تحت تأثير القلق الشديد من امتداد الهيمنة الصهيونية على ارض فلسطين وتزايد انباء المذابح التي ترتكبها القوات الصهيونية فيها، وبعد ان تأكد ان القوات البريطانية ستجلو عن فلسطين بالفعل في شهر ايار التالي.[٣٧]. وقال الملك عبد الله، الذي عين بناء على الحاحه، قائدا أعلى للقوات العربية: «قلت لوفد الجامعة العربية حين زارني بعمان في الخريف الماضي: ان جنح القوم، اعني يهود فلسطين، إلى السلم فسنجنح لها، وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل، وهو الواقع اليوم. ولا يزال السلم في يد اليهود ان شاؤوا ونزلوا عن غلوائهم ورضوا بما يمكن ان يكون مرضياً للعرب، وهو الاينازعهم [لا ينازع العرب] في سيادة البلاد منازع، على ان يمنح للآخرين حقوق لا مركزية في المناطق الخاصة بهم»[٣٨]. وإذاعت الحكومات العربية، عشية دخول قواتها فلسطين في الخامس عشر من ايار نص المذكرة التي وجهتها الى الامم المتحدة بين يدي هذا التدخل وركزت فيها على أن حبل الامن في فلسطين قد اضطرب «وادى العدوان الصهيوني الى نزوح ما ينيف على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم والتجائهم الى البلاد المجاورة»، وأن هذه الحالة تهدد «بالانتشار في البلاد العربية المجاورة، حيث الشعور ثائر، بسبب الاحداث الواقعة في فلسطين...[و] أن حكومات الدول العربية مسؤولة عن حفظ الأمن والسلم في ساحتها بوصفها اعضاء في الجامعة العربية... [و] لذلك، ونظراً لان أمن فلسطين وديعة مقدسة في عنق الدول العربية، ورغبة في وضع حد لهذه الحالة، وفي منعها من ان تتفاقم وتتحول الى فوضى لا يعلم مداها احد، ورغبة في منع امتداد الاضطراب والفوضى من فلسطين الى البلاد العربية المجاورة، وفي سد الفراغ الحادث في الجهاز الحكومي بفلسطين نتيجة لزوال الانتداب وعدم قيام سلطة شرعية تخلفه، رأت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة الى التدخل في فلسطين، لمجرد مساعدة سكانها على اعادة السلم والأمن وحكم العدل والقانون الى بلادهم »[٣٩]. وهذه الكلمات التي تضمنها البيان كافية للافصاح عن المبررات التي قدمتها الدول العربية امام الدول الغربية؛ الأمر الذي لم يثر حماس اي من الولايات المتحدة وبريطانيا لوقف التدخل العسكري العربي في فلسطين، ولم يجعلها في حاجة للتدخل مباشرة في منعه، طالما ان المشروع الصهيوني الذي تدعمانه كان قيد الانجاز الفعلي، نتيجة هيمنة القوات الصهيونية، وطالما ان اعلان قيام الدولة اليهودية[٤٠] تم في اليوم ذاته الذي دخلت فيه الجيوش العربية فلسطين واعترفت بها الدولتان، وان القوات العسكرية العربية الداخلة (١٥ الف جندي) والتي تُمَون جميعها بالسلاح من مصادر غربية، لا تستطيع ان تحول دون تثبيت الدولة اليهودية، ولكنها تستطيع ان تحول دون امتداد روح الثورة العربية العارمة في فلسطين والسخط المحتدم ضد الغرب الى الدول العربية المجاورة.

والحقيقة ان مجريات القتال في الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى هذه بينت على نحو لا يدع مجالاً للشك، ان دخول الجيوش العربية تم لاغراض من هذا النوع،